اوراق

## في ذكرى رحيله الاولى

# يوسف شاهين لا يزال معنا

مرّ عام على رحيل يوسف شاهين الصديق والمخرج الذي نقل الفيلم المصري الى العالمية،ليصبح واحداً من كبار المخرجين العالميين . لم تكن وفاة شاهين صدفة، بل خبراً كان محبوه يتوقعونه بعد الأزمات القلبية التي تعرض لها منذ تسعينيات القرن الماضي وكانت آخرها الازمة الصحية التي مرّ بها في آذار عام ٢٠٠٨ ونقل أثرها الى المستشفى . وبعد خروجه منها كان فقد جزءاً كبيراً من حيويته وتوازنه مع الحياة وصحته بشكل عام. بل انه قبل ذلك بعام،بدا لي مختلفاً عما كان عليه من نشاط، يردد دائما، أنا الاكثر شبابا من الجميع،وله الحق في ذلك،فهو الاكثر نشاطاً وعملاً وحركة متواصلة لكنني عندما زرته في مكتبه صيف عام ٢٠٠٧،لم اجده كما اتوقع:المرض غلبه أخيراً وبشكل مؤثر . ومع توصية الاطباء له بالراحة،جاء مرات إلى المكتب لرؤيتي.

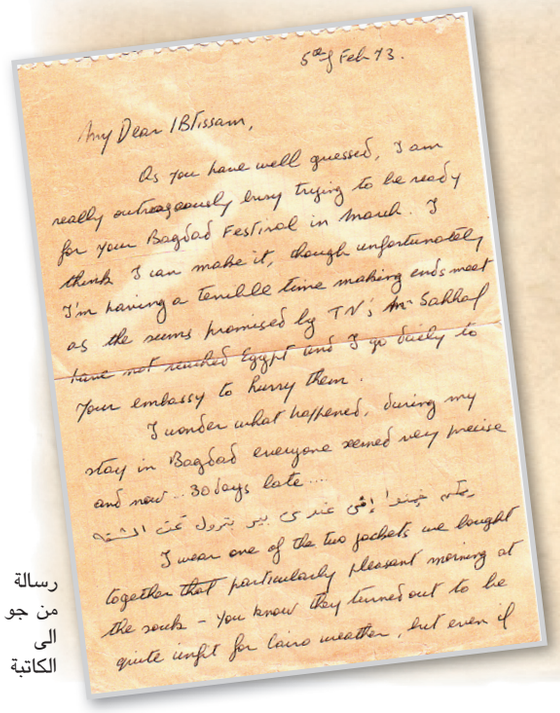

رسالة من جو الى الكاتبة

**ابتسام عبد الله**

كان صورة باهتة لجو،عينان خابيتان،ضباب باهت يظللهما،(كيف حالك كويس)..كيف ترينني،لم أقل له الحقيقة لكنه عندما اشعل سيكارة،قلت،الا تبطل التدخين؟ واجاب كما في كل مرة، قبل عام وقبل اعوام،وماذا بقي لي من الدنيا،لقد تجاوزت الثمانين،فكم سنة سأعيش.

### منْ الذاكرة

يوسف شاهين من المثقفين السينمائيين البارزين،يجيد خمس لغات،ويتابع الصحف وشغوف بالقراءة.وعندما حدثته عام ٢٠٠٦ عن كتاب في انتظار البرابرة (لكوتزي)،وكتاب (ادوارد سعيد) (المكان الآخر) لم يكن قرأهما،وطلب من المكتب شراءهما وفي ذلك اقترحت عليه تحويل احد الكتابين الى فيلم خاصة حياة ادوارد سعيد،الذي كان يعرفه واظهره في مقدمة فيلمه (اسكندرية نيويورك). أبدى اعجابه بالفكرة وتحمس لها،خاصة ان الكاتب الفلسطيني الكبير كان قد عاش اعواماً في مصر ودرس في نفس (كلية فيكتوريا)،مع يوسف وعمر الشريف.وقد راودت يوسف شاهين العديد من الافكار لمشاريع افلام لم ينفذها قط.ففي السبعينيات وعندما مرّت منظمة الاوبك بازمة إثر هجوم نفذه كارلوس عليها،حدثنا (كانت تربطنا به صداقة عائلية وطيدة)،طوال أمسية عشاء فكرة تجول في باله لتنفيذ فيلم عن النفط وكيف يستغل من قبل الدول الكبرى الغنية وكيف ان الدول العربية ستظل ضمن مطامحها ما دام النفط ثروة يمكن الاستفادة منها.

قال انه في هذا الفيلم سيعود الى الكوميديا (له في هذا المجال، المهرج الكبير ١٩٥٢ وانت حبيبي ١٩٥٧ ،وانه

بالييوم والساعة،ومكان التصوير. وفي تلك الغرفة تعقد الاجتماعات الخاصة،بالعمل خاصة بين يوسف وغابي خوري وخالد يوسف وماريان خوري. وفي العمارة ٣٥ ،شقق اخرى تخص الشركة العالمية،مخصصة للانتاج او المونتاج والعرض الخاص،مع شقة خاصة لشاهين.

وأخيراً،كان يوسف شاهين يحب العراق ويعلن تضامنه معه باستمرار،وكان ينبغي تقديم فيلم عن الاحتلال الامريكي،وقدم لي سيناريو فيلم كان سيخرجه خالد يوسف،لتبيان رأيي.. وعندما ناقشت أحداث السيناريو مع خالد يوسف،ووصل(جو) الى رفض الموضوع والبحث عن سيناريو آخر افضل ويتلاءم مع الاوضاع الجديدة في العراق.

كان يحب العراق ومثله خالد يوسف وقد اعربا لي صادقين مراراً عن استعدادهما لزيارته،لكن المرض اقعده ونال منه.

وقد عرض لي يوسف شاهين ذلك الجزء الخاص به في مكتبه ويتحدث فيه عن مخرج سيعرض له فيلم في مهرجان نيويورك،وتتأجل تلك الرحلة بسبب انفجار البرجين التوأمين. ويبدأ المخرج في تحليل الحادث،عائداً بالذاكرة الى احداث سياسية في المنطقة العربية:اجتياح لبنان،مأساة فلسطين،والسياسة الامريكية حيال الدول العربية،وفي نهاية الفيلم مشهد مؤثر لمقابر هنا وهناك ضمت اجساد من ذهب ضحية سياسة العنف والحرب.

ويقع مكتب يوسف شاهين في عمارة ٣٥ شارع شامبليون . وسط القاهرة،وبالقرب من نقابة الصحفيين المصريين،وكنت ازوره هناك مرات في كل زيارة لي لمصر. المكتب بلون ابيض، وعلى جدران الممرات ملصقات لافلامه الشهيرة وفي غرفة العمل،ملصق كبير له،حاملاً جائزة مهرجان كان.وفي خلال تصوير فيلم ما من افلامه،يجد المرء جدولاً كبيراً في الغرفة يتضمن مواعيد التصوير وليوسف شاهين اضافة الى افلامه السينمائية عدد من الافلام الوثائقية القصيرة،رأيت منها فيلمه،(القاهرة منورة بأهلها)،يتحدث فيها عن الحياة اليومية لأهل القاهرة،اوائل التسعينيات ومشاعرهم إزاء الهجوم على العراق،ومظاهرات طلبة جامعة القاهرة.وظهر في الفيلم للمرة الاولى خالد يوسف،ويؤدي فيه دوره الحقيقي،(قائداً للمظاهرات)،إذ تخرج تواً من كلية الهندسة. جامعة القاهرة . وكان فيها رئيساً لاتحاد طلبة الجامعات.

ومن ذلك الفيلم،توطدت العلاقة الوثيقة بين الاثنين:علاقة صداقة وتفاهم مشترك،او كما يقول خالد،أنه ابي الثاني.

ومن افلام يوسف الاخرى التي لم تعرض على الجمهور العربي،إخراجه لجزء من عشرة اجزاء لفيلم بعنوان،(١١/٩ يوم العنف والارهاب في نيويورك).ويقدم الفيلم رؤية فنية خاصة لذلك الحدث،من قبل عشرة من كبار المخرجين العالميين،وكل فيلم منفصل عن غيره. ويمتد ١٥ دقيقة فقط. وبالتأكيد لم افكر في مشروعه،وهو بعد عودته،تلاشت شهرزاد من باله،واتجه الى كتابة(المصير)،اثر حوادث اغتيالات جرت في القاهرة. وافلامه أثيرة عليه، يتفرج عليها عند عرضها في التلفزيون. وقال لي يوماً هل تصدقين شاهدت (صلاح الدين الايوبي)،ودهشت لبعض المشاهد،حركة الجاميع،اللقطات الليلية،اعتقد اني غير قادر الآن على تنفيذها.

ويقول شاهين ان كل فيلم تجربة جديدة بالنسبة له،وهو يقوم بالتحليل الكامل لفترة زمنية معينة وما فيها من احداث سياسية اجتماعية،وعندما يتحدث عن سيرته،فهو يعني بالتأكيد تحليل مرحلة زمنية ضمن رؤية خاصة به،وتلك العملية،أي مرحلة التفكير والاعداد ثم الكتابة لفيلم جديد،ليست سهلة،فهو كما يقول،يتعذب في الغوص الى اعماقه وتعرية ذاته.

### الاسلوب الافضل في طرح الفكرة.

وفي مرة لاحقة،اوائل الثمانينيات،جاء الى بغداد وما ان التقيت به حتى فاجأني،هل توافقين على التمثيل،ضحكت معتبرة كلامه مزحة،لكنه اضاف،(دورهايل) ،اخذ يحكي قصة الفيلم وبطلتها شهرزاد،يبدأ بشهرزاد تطوف حول سور بغداد،وقد تقدم بها السّن،قذرة،رثة الثياب،تتسول من الغادين والرائحين لقمة العيش،قائلة لهم،دون ان يصدقها أحد،أنا شهرزاد.

تجلس شهرزاد في مكانها،تتذكر ماضيها وتستعيد ما مرّ بها،وكيف طردت من القصر بعد قتل الملك الظالم،شهريار،إثر ثورة شعبية.ويحلل الفيلم شخصية شهريار،وكيف تمكنت شهرزاد منه بعقلها ورجاحة فكرها،ثم التفت اليّ ضاحكاً، انتبهي ان السينما تضيف بضعة كيلوات الى الصورة عادة سأعود إلى مصر وأكتب لك التفاصيل. أخرج يوسف شاهين ٣٦ فيلماً،وفاز بجائزة الدب الفضي لمهرجان برلين عن اسكندرية ليه عام ١٩٧٩ وجائزة لجنة مهرجان كان عام ١٩٧٩ عن مجمل اعماله،وفاز بجائزة مهرجان قرطاج عن فيلمه الاختيار:وجائزة مهرجان اميان الدولي عن (المصير)وجائزة اليونسكو عن فيلم ١١/٩ عام ٢٠٠٣ ،في مهرجان البندقية. اخرج مسرحية كاليجولا في باريس بدعوة خاصة من مسرح الكوميدي فرانسيز عام ١٩٩٢ ،وحقق نجاحاً ساحقا. كان شاهين شديداً جداً في العمل وقد حضرت تصوير مشاهد عدة من فيلمه اسكندرية كمان،ووجدته يعيد التصوير لمشاهد قصيرة جداً،اكثر من خمسين مرة.

# العنوان وخيانة الترجمة

**محمود عبدالوهاب**

كما أن ترجمة أيّ خطاب نصي في الإبداع روايةً أو قصةً أو قصيدة لا تعني سوى قراءة من القراءات المتعددة ، قد تكون أقرب القراءات إلى الأصل ، لكنها تبقى ليست كما الأصل نفسه ، كذلك يكون عنوان الخطاب بعد ترجمته قراءة من القراءات، غير أنّ نسبة ( الهدر ) في هويّة العنوان المترجم ودلالته تكون اقلّ من الهدر الذي يصيب دلالة الخطاب النصي بعد ترجمته بحكم المساحة العلاماتية المحدودة للعنوان وانتظام علائق الانسجام والوصل المنطقي والإسنادي بين العنوان والخطاب، فهناك علاقة ( إنسالية ) بينهما يكون فيها العنوان ( مولّداً ) للخطاب و( سؤالاً ) يكمن في الخطاب ( جوابه ) مما يساعد عملية الترجمة على فهم إشارة ( العنوان ) ونقلها إلى اللغة الأخرى بالاستناد إلى تلك العلائق.

و ( خيانة الترجمة ) تعبير عن عظمة الترجمة ومخاطرها . إنها ( الخيانة الخلاّقة للأصل ) كما يسميها ( بول ريكور)، ولا علاقة لخيانة الترجمة بمن يقوم بها ، فالمترجم المتمكن من صنعته مهما حرص على الدقة والأمانة فلن يستطيع استعادة الدلالات والمعاني والجماليات المبثوثة في الخطاب الأصل لتعدد اللغات وتباين أعرافها في المفردة والتركيب والسياق والمجاز والتنغيم الصوتي ما يكدّر صفاء لغة الخطاب المترجم ، من هنا فإن أولى الضوابط في ترجمة العنوان تقوم على استيعاب مدركات الخطاب وفهم علاقة السياق بينه وبين العنوان للإمساك بالمفردة الدالة وتمييزها من بين المفردات المترادفة أو القريبة لدلالتها إذا كان العنوان مشيداً على مفردة واحدة وبذل مزيدٍ من الجهد الفاحص لتركيب العنوان إذا كان العنوان مركباً.

ان أمثلة انحراف دلالة العنوان الأصل عن إشاراته بعد الترجمة كثيرة منها ، ترجمة عنوان قصة جويس ( The sisters ) الى العربية بعنوان ( الشقيقات ) ويقتضي هذا العنوان المترجم على مستوى بناء القصة وجود ما لا يقلّ عن ( ثلاث ) شقيقات في حين تصوّر قصة جويس إمرأتين إثنتين هما (ناني وأليزا ) ، كما تُرجمت قصة همنغواي ( The killers ) الى العربية بـ ( القتلة ) مع أن القصة تدور حول قاتلين اثنين هما ( آل و ماكس ) ، وكان بإمكان المترجمين استعمال الصيغة العربية للمثنى في عنواني القصتين ليكون العنوان سليماً في علاقة السياق بمتن القصة . (هناك ترجمة أخرى لقصة جويس المذكورة بعنوان " الأختان " ترجمها د. طه محمود طه جاء فيها العنوان منسجماً وسياق القصة ) .

ولكي لا تفقد كلمات العنوان إيحاءاتها أحجم د. طه محمود طه عن ترجمة قصة جويس (Finnegans Wake ) الى العربية واكتفى بمحاكاة لغة العنوان الأصل على هذا الشكل (فينيجان ويك ) وقد جاء العنوان في عدد من الدراسات العربية لأعمال جويس بـ ( يقظة فينيجان ) وهو عنوان مركب إضافي استبعده جويس نفسه بحذف علامة الإضافة في الإنكليزية (( S .

كما نلاحظ الحرص على التقاط علاقة السياق بين العنوان والقصة في ترجمة (دنيس جونسون ديفز) لقصة محمد خضير القصيرة ( ساعات كالخيول) الى الإنكليزية بعنوان ( Clocks like horses ) بانتباهته الى أن الساعات في القصة ليست (ساعات زمنية hours ) وانما هي ساعات كبيرة جدارية ( clocks ) كما وردت في متن القصة .

يأخذ العنوان أحياناً صيغاً لغوية مختلفة ، فالعنوان المحايد يخلو من الإيحاءات والمجازات تكون ترجمته أسهل بكثير من ترجمة العنوان الترميزي الذي تكمن صعوبة ترجمته في اختلاف دلالة الرمز في الثقافات المختلفة .

يخضع العنوان أحياناً لاشتراطات خارجية ولدوافع تجارية عند النشر وغالباً ما تفضل دور النشر العنوان المثير ليكون شبكة صيد القارئ ما يدفع المترجم أحياناً إلى تعديل العنوان وصنع إثارة في لغته ، فقد تُرجمت رواية همنغواي (For whom the bell tolls ) الى العربية بعنوان ( لمن تقرع الأجراس ) باستعمال (الأجراس) جمعاً بدلاً من (الجرس ) الواحد الذي ورد في العنوان وهو تعديل يسعى إلى (تفخيم ) العنوان لجذب انتباه القارئ وإدهاشه كما ترجمت الرواية نفسها الى العربية بعنوان (الأجراس تقرع للأبطال) للغرض نفسه .

ويأتي عنوان الكتاب الواحد حينما يترجم من لغات مختلفة بصيغ لغوية متعددة تختلف في أعرافها اللغوية ، فقد اتخذت مسرحية للوركا ثلاثة عنوانات مختلفة هي (عرس الدم ) و(الزفاف الدامي) و(العرس الدامي ) .

واخيرا لابدّ من الاعتراف بأنه ليس هناك توصيف مطلق للترجمة المتقنة ، وأن الترجمة مهما كانت مرآة صافية في يوم من الأيام، فإن للنظامين اللغويين المترجم منه والمترجم إليه ضرورات تقتضي التعديل أو التغيير في عبارة العنوان غير أن اقتضاء الضرورة يجب ألا يمس دلالة العنوان ولا يتجاوز إشاراته .

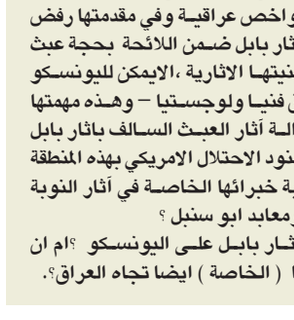

## متابعة

## عقدتها دار الشؤون الثقافة

# نقاش عن دور المثقف في صناعة الاعلام الوطني

**محمود النمر**

ضمن نشاطاتها الثقافية، اقامت دار الشؤون الثقافية ندوة حوارية جرت فيها مناقشة واقع الاعلام الوطني ودور المثقف العراقي في ارساء اسس ومفاهيم وطنية لاتنتمي او تنحازالى مسميات اخرى،وشارك في الندوة التي كانت تحت عنوان "دور المثقف في صناعة الاعلام الوطني" الشاعر نوفل ابو رغيف مدير عام دار الشؤون الثقافية،والشاعرعبدالزهرة زكي عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون ،وباسم العوادي عضو هيئة الامناء في شبكة الاعلام العراقية ، والقاص والروئي حميد المختار رئيس تحرير مجلة الشبكة العراقية ،والاعلامي هادي جلو مرعي عن مرصد الحريات الصحفية، وحضر الندوة جمع من الاعلاميين والادباء والمثقفين،وادار الجلسة د.الناقد فائز الشرع،الذي رحب بالحضور وقال: نحن اليوم في ندوة لها مساس بالواقع الثقافي مثلما هي ذات اثر في الاتجاه العام للقاعدة الشعبية في العراق، على نحو يدس الاعماق في علاقة النخبة بالقاعدة،اذ ينظم قسم العلاقات والاعلام في دار الشؤون الثقافية العامة ندوة عن "دور المثقف في صناعة الاعلام الوطني.

وفي كلمة الشاعر نوفل ابو رغيف الذي رحب بالحضور، قال: مازالت مشاهد التحول الديمقراطي الكبير في العراق تستكمل ادواتها وتواصل تشكلها وصولا الى ملامح قارة تمتلك القدرة على التعبير عن الواقع الذي تمتد بأتجاهه المطامح والانتظارات والتضحيات التي تسم كل يوم خارطة الدولة بميسم اصحابها ، ولقد كانت اولى صباحات هذا التحول الشامل في بلاد اولى المسلات هي الصحافة باشكالها وتمظهراتها المتعددة الحضور، واسترسل ابو رغيف في كلمته في شرح ملامح الاعلام العراقي ما قبل سقوط النظام وما بعده ووضع جملة من الاشكاليات حول هوية الاعلام المتنامي بمفاصله المعروفة ومنها ما سمّاه الاعلام الوطني والاعلام الواعي والدور الذي تلعبه الثقافة في انتاج خطاب اعلامي ، ومدى تأثير المؤسسة الثقافية في صناعة اعلام مميز وما هي ضوابط التفريق بين اعلام حزبي وطني واخر حزبي خارج هذا التوصيف و

اهمية الفصل بينه وبين الاعلام الطارئ او الاستهلاكي.

كما اكد الشاعر عبدالزهرة زكي قائلا: قبل ان اتحدث عن العلاقة بين الثقافة والاعلام لابد من تحية دار الشؤون الثقافية،ومديرها العام الاستاذ نوفل ابو رغيف وجميع العاملين فيها للجهد الحثيث من اجل خلق تقاليد حيوية جديدة في هذه الدار التي هي جزء اساس من اركان العمل والنشاط الثقافي في البلد وبالتالي تجديد لدمائها ولحيوية العمل فيها هو لصالح الثقافة العراقية،والى سنوات عديدة بقيت هذه الدار مأل ومورد النشاط الثقافي ونشاط المثقفين العراقيين ونلاحظ خلال السنوات الاخيرة ايضا انها بدأت تستعيد مثل هذه الحيوية، في اطار الصلة بين الاعلام والثقافة ،سنلاحظ انه في الثقافة العراقية كما هو الشأن في الاعلام العراقي سيكون من المتعذر وضع حد فاصل وقاطع بين الثقافة والاعلام ،لايعود مثل هذا الامر الى كون العمل الحكومي في سنوات سابقة قرن بين النشاطين وبالتالي كانت هناك نشاطات وزارات للثقافة والاعلام باعتبارها وزارة مشتركة تنظر الى الميدانين باعتبارهما ميدانين مشتركين سواء في وزارة الثقافة والاعلام وحتى قبلها وزارة الثقافة والارشاد ومفهوم الارشاد هو شكل آخر للاعلام في زمنه وفي حينه.

ونلاحظ ان الصحافة العراقية نشأت اساسا بجهود مثقفين عراقيين،وسأستمر طيلة الحديث واقصد بالمثقفين العراقيين تحديدا هم الادباء العراقيون وليس المثقفين بمعناهم الشامل وليس الثقافة بمعناها الشامل، لقد نشأت الصحافة العراقية،ونشأ الاعلام العراقي على ايدي مثقفين عراقيين،وبالتالي كانوا فاعلين واساسيين،ونلاحظ ان اول نقيب للصحفيين العراقيين هو شاعر وهو الجواهري، موضحا ان الصحافة العراقية كانت في ضوء هذا الامر هي المجال الاساسي لمهنة المثقفين العراقيين. مع بداية تأسيس جريدة المدى ،كان هناك رأي يذهب الى ان هذه الجريدة ستكون جريدة نخبوية وبالتالي محصورة باهتمامات ثقافية، وكانت هذه فعلا مشكاة حقيقية واجهت صحيفة المدى منذ تأسيسها ،كان هناك وسط اعلامي يشكك بقدرة المدى على ان تكون صحيفة منافسة في مجال الاخبار في مجال التحقيقات في مجال المنوعات ،وكان يعتقد مثل هذا الرأي المشكك ان الاهتمام الثقافي سيغلب على هذه الجريدة ،ربما كانت هذه الشكوك حافزا لهؤلاء الادباء العاملين في جريدة المدى ، لان يعملوا على ترصين كثير من الجوانب الاخرى في الجريدة غير الثقافية، فجرى الاعتناء بقسم الاخبار وجرى الاعتناءبقسم التحقيقات وبما جعل من قسم التحقيقات مثلا في كثير من التقييمات هو القسم الاول في عموم الصحافة العراقية،وانجز تحقيقات مهمة في هذا الشأن.

كان الرأي ينصرف الى ان هذه الصحيفة ستكون صحيفة نخبة ،وبالتالي هي صحيفة مثقفين ،حقيقة المدى عملت على ان تقدم رأي النخبة،يعني تقدم الاخبار، والتحقيقات، والمنوعات، ضمن منظور النخبة الثقافية وتقديمها الى الرأي العام، وهذا الامر اعتقد نجحت في جانب كبير منه وربما اخفقت في بعض الجوانب ،لم تتحرك هذه الجريدة بعقدة الثقافة ،يعني عقدة اتهامها في كونها ستكون صحيفة نخبوية ومحصورة بالاهتمام الثقافي لم يشكل هاجسا لها لكي تبتعد عن الثقافة ،بقدر ما اقتربت ايضا من الثقافة،وخصصت لها ما تستحقه الثقافة العراقية من اهتمام.

واعتقد ان هذا مجال مهم وحيوي لعمل المثقفين العراقيين بشكل مشترك ويزيح جانبا من عقد مايسمى بمثقفي الداخل ومثقفي الخارج،هذا الامتزاج بالخبرات مطلوب في اكثر من ميدان ليس في الصحافة والادب والثقافة واعتقد هو مطلوب في مجالات اخرى ان تمتزج الخبرات ويستفيد العراق من خبرات ابنائه الموجودين في الخارج.

وقال الاستاذ باسم العودي عضو هيئة الامناء في شبكة الاعلام العراقية: بان الثقافة هي الروح والاعلام هو الجسد ،ويجب ان يكون الجسد جميلا حتى يعكس جمالية الروح ،وعقب اخيرا على كلمة الشاعر نوفل ابو رغيف والذي تناول فيها مفهوم الوطنية والاعلام ،ووسائل الاعلام واهمية دورها في الثقافة والاعلام وهي علاقة تلازم وتكلم عن مفهوم الوطنية التي تثيرالخلاف، فالوطنية التي سوف تدخلنا الى خلاف مستمر ما لم تكن هنالك رؤية شاملة بتعريف الاعلام بالوطنية العراقية .

كما تحدث القاص والاعلامي حميد المختار الذي وصف الاعلام بانه الفخ للمثقف الذي دخله بكامل وعيه وكان يظن انه سيحقق له النجومية فيما بعد ،وهويحترق بنار الاخبار المستعرة والتحرير، وجاء في كلمته: نحن الذين كوّنا اراشيف عذاباتنا الخاصة في خامات الحياة المتعددة مع دولة الطغيان طيلة اكثر من ثلاثين سنة،ونحلم كما حلم ذات يوم البرتغالي ساراماغو برواية تكون تعبيرا كليا وشاملا نقدر ان نضع فيها كل شيء وان نحدث فيها نوعا من السريان والتفاعل بين الشعر والفلسفة، هل حقا ماقيل بأن الاعلام والصحافة هما مفسدة للادب ؟ربما نعم وربما لا وعلى العموم فالصحافة والاعلام اتون جاهز لحرق كل شيء حتى الذات التي قد تكون اول المتضررين في هذا الاتون، لكن لنسأل انفسنا ماذا تعلمنا كمثقفين من الصحافة والاعلام ،قلت اللغة في احيان كثيرة والقصة الخبرية المختصرة وربما التقارير الصحفية التي قد تتحول الى روايات كما فعل همنغواي وحاز على اعجاب العالم ثم ان الاعلام يخرجنا من العزلة التي تهدد وجودنا الانساني،والعمل في الاعلام اذن سيشكل صورة الرغيف امام الاعين والهوية التي قد نموت من اجل ترسيخها ،والبوتقة التي ستخرج نصوص حياة وتجارب شعب وصيرورة بلد شريطة ان يكون الاعلام منصفا ونزيها وحرا ومستقلا.

الصحفي هادي جلو مرعي قال ان المتحدثين تحدثوا عن الثقافة ولم يتحدثوا عن الصحافة والاعلام وقال: الان الناس لاتحركهم الثقافة والرأي العام لاتصنعه الثقافة بل يصنعه الاعلام ،والدليل ان المثقفين يلوذون بالاعلام ليعملوا وليقتاتوا هم وعوائلهم بينما الصحفيون لايحتاجون ان يذهبوا الى المسارح وانما يصنعون الرأي العام من خلال وسائل الاعلام من خلال الفضائيات من خلال الصحف ،واستمر بحديثه عن واقع الصحافة العراقية الذي وصفه بأنه يعاني مشاكل عديدة ومنها المشاكل التي يتعرض اليها الصحفيون من قبل حمايات المسؤولين وقال: ان السياسيين يحاولون ان يجيروا الاعلام العراقي لصالحهم وكذلك الاحزاب،ووصف الاعلام العراقي على حد قوله انه تقليدي ولم تتح له الفرصة ان يتحرر من قيوده السابقة.

وفي النهاية كانت هناك مداخلات ومساجلات من قبل الادباء والاعلاميين والصحفيين.

# آثار بابل .. واليونسكو ولائحة التراث العالمي

لائحة التراث العالمي – قارئي الكريم – عبارة عن قائمة – يزاد عليها سنويا – بأهم الشواخص الحضارية والاثار التي تحتاج الى صيانة ودعم مالي وفني للابقاء على تشكيلها المعماري كما هو.

ولائحة التراث العالمي لا تقتصر على هذه الاثار والشواخص المقدسة لدى الانسان على مدى العصور ، بل تنفتح حضاريا لتعتبر اكلة شعبية في الصين ضمن لائحة التراث التي ينبغي الحفاظ عليها ووضع الدراسات حولها ، ولا اعتقد ان احدا سيصاب بدهشة كبيرة اذا علم ان رقصة السامبا البرازيلية قد اعتبرت ضمن هذه اللائحة ، وكذلك الامر حول رقصة شعبية في جزيرة ( بالي ) التي كانت اندونيسية الى حين، حيث ادخلت هذه الرقصة ضمن لائحة التراث العالمي ، مثلما هو الامر مع اي جهد انساني حضاري بناه الانسان عبر تاريخه القديم والحديث .

تتسع قوائم التراث العالمي لتشمل بعض الوان الطعام والازياء والامثلة الشعبية في هذا المجتمع او ذاك ، وبقدر ما نجحت الامارات العربية – وهي على حق – في جعل ( عين عذاري) في ( أبوظبي) ضمن اللائحة العالمية لم يفكر احد منا في جعل قصر الاخيضر وبحيرة ساوة (في بادية السماوة) وبحيرة الرزازة وسواها ضمن لائحة التراث العالمية ، رغم ان هذه الاماكن السياحية، معمارية وطبيعية تعد ضمن شواهد الحضارة العراقية التي تمتد على مدى التاريخ مثل : الزقورات ، معابد نفر ،آثار سامراء وكربلاء والنجف الساسانية والسريانية والاسلامية وغير ذلك كثير ، اذا تغافلنا مؤقتا عن الكنز العراقي العالمي الذي ما زال يدهش العالم وهو كنز ( الف ليلة وليلة ) والقائمة تطول اذا كنا جادين فعلا في تشخيص الظواهر المعمارية والدينية والحضارية الاخرى .

وقبل أن ننسى لا بد من تنبيه القائمين على اللائحة وشؤونها بعمارة المندائيين العراقيين الخشبية الطينية على ضفاف النهر عند الارتماس لتنفيذ مراسيم الزواج والوفاة وفي الاعياد ، وعمارات اليزيديين وأبنيتهم ، وتشكيلات السراديب والبيوت النجفية والبغدادية والموصلية والكوردية والبصرية .. الخ .

ان ثراء العراق حضاريا واضح لا يحتاج الى تأكيد ولا لائحة التراث العالمية التي تشرف عليها منظمة اليونسكو خالية – ويا للاسف والدهشة – من كل ما ذكرت من شواخص عراقية وفي مقدمتها رفض استعادة ادخال آثار بابل ضمن اللائحة بحجة عبث النظام السابق ببنيتها الاثارية ،الايمكن لليونسكو ان تساعد العراق فنيا ولوجستيا – وهذه مهمتها الحضارية – بازالة آثار العبث السالف باثار بابل وازالة آثار عبث جنود الاحتلال الامريكي بهذه المنطقة ولليونسكو تجربة خبرائها الخاصة في آثار النوبة وبيوت مطماطة ومعابد ابو سنبل ؟

هل استعصت آثار بابل على اليونسكو ؟ام ان لليونسكو فلسفتها ( الخاصة ) ايضا تجاه العراق؟.